

هل يؤدي ادباءُ الشيوخ رسالتهم؟

العربية وحاجتها من الحياة العالية ،
الاف من جو من الحرية الاجتماعية
والحرية السياسية، وهي حرية مزدوجة

كانت مفقودة فيما مضى ولكنها توفرت اليوم لأفلام الكتاب في مصر وسوريا
ولبنان الى حد بعيد، ولم تتوفر في العراق والاردن والشمال الافريقي إلا بمقدار.
فن حركت إذن ان تدع شيوخ الأدب يمشون على نحو من الانحاء فيما
تركزت عليه ملكاتهم من الوان الفن ، لتلفت الى ادباء الشباب فتطلب اليهم
أن يقرهوا بقسطهم من الواجب نحو البلاد العربية . وأحسب أنهم مؤدون
الرسالة المفروضة على خير الوجوه ، لا كبتال الوعي الاجتماعي في نفوسهم ،
والتزام الأدب الموجه تحت أقلامهم .

هؤلاء الشباب المرهوبون هم اماننا المرغى وعدتنا في المستقبل . اما اعلام
الأدب الشيوخ فحسبهم أنهم مهدوا الطريق وكانوا جسراً للعابرين . وجسبنا
أنا فرأنا لهم فأفدنا واستمتعنا وكنا من الأوفياء الصادقين .

جواب الاستاذ عباس خضر

إنهم الآن لا يؤدون هذه الرسالة ،
وقد أدوها في مقتبل حياتهم الأدبية على
نحو لاءم عصرهم ، ونحن الآن من ثمرات
جهودهم تلك ... وبعد ذلك جذبهم
مطامع الحياة ، فرغبوا في المناصب
والاموال ، وخافوا فأثروا السلامة .
ومن جهة أخرى تطور المجتمع ولم تتغير
نظرتهم الى حياة الشعب إذ نشأوا وعقدوا
على انهم لسان الطبقة المتوسطة المنظمة
الى الطبقة العالية ، العاطفة على الطبقات
العالة الكادحة عطف المتعالي لا عطف
المشارك في الاحساس .

جواب الاستاذ سامي الكيالي

اريد ان أعتقد ان في سؤالك شيئاً من الابهام ، الا اذا اردت من رسالة
الاديب ان تكون اداة سحرية تمس كل النواحي التي تتصل بواقع البلاد
العربية وحاجاتها من سياسة الى اجتماع ، الى اقتصاد ، الى ثقافة الى ما شئت
مما يكون هذا الواقع وتنبق عنه حاجاته ، وانها ، كالصحافة سواء بسواء .
يخيل الي انك قصدت هذا . واذا كانوا قد ادوا رسالتهم بالامس فما
الذي يحول دون ادائها اليوم ، اللهم الا اذا اعتقدت ان شعلة نشاطهم قد
خمدت وان حاضرم لم يعد امتداداً لماضيهم ... وما اظن ذلك ...

فن ادباء الشيوخ ، كما تعلم ، صحفيون مناضلون قد قاموا بواجبهم نحو
البلاد العربية على اكمل وجه ولا يزالون يؤدون هذه الرسالة ... ومن ادباء
الشيوخ سياسيون وقادة وزعماء قد اتحدوا الادب وسيلتهم للتعبير عما تحسه
الجمهير العربية في نضالها وكفاحها وتمرداها على الظلم والطغيان ... وما زالوا
يتابعون رسالتهم ... ومن الادباء الشيوخ خطباء وشعراء قد هزوا ضمير
الامة العربية ضد العتاة والمستعمرين وما زالوا يخطبون ويقولون الشعر ...
ولن ينسى الشباب قصائد الشعراء الذين لم يتركوا ظاهرة من ظواهر
الحياة القومية الا عبروا عنها بجرأة وقوة ... وما نقوله عن الشعراء نقوله
عن الادباء ، ولا سيما الذين قادوا حركة التجديد ، فقد سيروا الفكر العربي
والادب العربي في نهج قويم سواء بما رسموه من خطط ، او بما ابدعوه من

أخي رئيس التحرير
أحسب أن وضع السؤال على هذا النحو ، يسوق بلا ريب شيوخ الأدب
جميعاً الى قصص الأثام ! وأنت تعني ما تقول ، ولكني لا أحب لك ولا لغيرك
من أدباء الشباب التأثر ان نحاسبوا هؤلاء الأعلام فيما لا يسمح به تكوين
نفوسهم ومواهبهم من تصوير المجتمع الكبير الذي يجيرون فيه ، ونفض
أهدافه ، والتاس الحلول لمشاكله على الوجه الأتم الأكل .
فأفقد نشأوا في بيئات مختلفة متقاطعة محافظة ، واستمعوا الى أصوات خافنة
ليست قوية الرنين ولا متجاوبة الاصداء ، ثم نضحوا من ثقافات ينبع
اكثرها من الماضي القديم . فأمدت لهذا جذور آدابهم في أراض لا تساعد
لغداها الفقير على التحرر والانطلاق الا من عصم ربك من النفر الأصل ،
وما أمله في الشرق العربي الحديث .

وإذا كانت صورة الكفاح المضطرب للحاصل من الأسارين : الجمود
والاستعمار ، سم طوائف من جاهل الشعب في فترة الثلاثين السنة الماضية ،
فأفقد حاول بعض الشيوخ من اعلام الأدب
اليوم ان يستجيبوا ، بقدر ما تسمح
الظروف ، الى نداء الواقع العربي المؤلم
او يحققوا شيئاً من مطالبه في الفكر
والفن .

على أي أعلم أن من مضى منهم جريئاً
عندياً في النضال الى غايته ، قد وقع
صريعاً في منتصف الطريق وسط المعركة ،
وهو اليوم ميت او كالميت يلم في نفسه
ذيل الخمول ، وفي اسرته جراح الفقر .
وما نجا فيما أعرف من الأدباء الأحرار
إلا من صانع او هادئ او استسلم .

لست في موقف الدفاع عن أحد من هؤلاء الأعلام الشيوخ . ولكنه
التاريخ لفترة الانتقال ، والتقرير لتطور الأدب ، يضطرني كلاهما الى التماس
المعذر من بعض الوجوه لأدباء الطليعة في العالم العربي .
فأنا كما تعلم غير راض عنهم كل الرضى ، ولطالما جارت بالشكوى من
تخلف ادبهم وقلت انه كان في مكنة الواحد منهم ان ينهض برسالة الامة
العربية باكثير مما نهض ، وأن يظل في حواشي الابه ولا يخرق . ورحم الله
مصطفى صادق الرافعي فهو صاحب هذا القول البارع .
فأن شئت الجواب الواضح على سؤالك الدقيق ، فاسمح لي ان اكبرن
بجانبك ومع إخوانك من كتاب « الآداب » وانصار الالتزام . فأنت
تقول هذا في العدد الاول من المجلة ، وسؤالك نفسه يملي علي وعلى غيري
الجواب ...

فما كان جميع اعلام الأدب الشيوخ يؤدون في الماضي كل الرسالة التي
يفرضها عليهم واقع بلادهم العربية وحاجاتها حتى يتمد بهم الاستمرار فيؤدوها
اليوم ايضاً كاملة غير منقوصة . لقد التفتوا الى ذلك مضطرين ، وقاموا
بمحاولات شتى ، وقصروا في الجملة عن المدى . وفق بعضهم الى ما يريد ،
وفشل آخرون . ولكن احداً منهم لم يلتزم في غاية فسه رسالة الأدب في
المجتمع كما تحب وترضى .

والرأي عندي ان هذه الرسالة القومية لا يمكن النهوض بها حيل الامة ،

الآداب تستفتي

هل يؤدي اعلام الادب الشيوخ ، اليوم ،
الرسالة التي يفرضها عليهم واقع بلادهم العربية
وساجاتها ؟

ادب او ما انتجوه من رسائل وكتب - ان اتاجم الادي هو الذي مهد للكثير من التيارات والحركات والثورات والاطرابات التي شاهدها البلاد العربية في ايامها الاخيرة . واذا لم يشارك بعضهم او اكثرهم ، اليوم في الحركات القومية مباشرة فان البذور التي بذروها هي التي انتجت هذه الحركات ، وكما كان ادبهم بالامس شمرة هذه النهضة فأدبهم اليوم مرآة هذه الحركات . وجوابي بمد هذا الاستطراد ، ان اعلام الادب الشيوخ ، ما زالوا كما كانوا بالامس يؤدون رسالتهم باطمئنان .

جواب الاستاذ شاكر خصباك

ان الجواب على مثل هذا السؤال بـ « نعم » أو « لا » ينطوي على اجفاف بحق طائفة من اولئك الادباء ، ولكن لما كان المطلوب حكماً عاماً على اتجاه اغليتهم ، فليست اتردد في الاجابة بكلمة « لا » بكل ثقة واطمئنان وكل أسف وألم . فالشعوب العربية الآن تمر بطور عصب تساني فيه من الصراع بين الجديد والقديم ، من القلق المتغلغل في نفوس افرادها ، من الاتجاهات السياسية والاقتصادية المتضاربة التي تتجاوزها طوعاً او كرهاً ، من الجوع والمرض والحياة البائسة النافسة ، من فساد الاجهزة الحكومية المسيطرة على شؤونها وعقم اساليبها . فكم فرداً من ادبائنا الكبار عكس في ادبه هذه الصور الصارخة ؟ لقد شهدت مصر وعشت فيها ردحاً من الزمن ، وكنت اتمول احياناً في احيائها القديمة وأزقتها الضيقة العفنة ، فأطلع الى بيوتها الواطئة المهتمة التي تبعث منها روائح تنقرز منها النفس ، وانصفح وجوه سكانها الصفر واجسامهم الضامرة المعروقة ، وأسائل نفسي في عجب : أين ادباء مصر من هذه المادة الدسمة لأدبهم ، ولم ينصرفون عنها الى البحث عن الاساطير القديمة والمشاكل الفلسفية البالية والمعد النفسية المزعومة ؟ وما قلته عن مصر اقله عن لبنان وأقوله عن سوريا واقوله عن العراق أيضاً ، وان كان ادباؤه الكبار ، على قلتهم ، قد حاولوا جهد إمكانهم تصوير حياته الاجتماعية بصدق واخلاص .

اننا ، للأسف الشديد لا نستطيع ان نفاخر بأدبنا الحديث ، لأن هذا الادب انفصل عن محوره الاصلي - الشعب - فجرد بذلك من الروح . فما قيمة الجسد بدون روح ؟ بل انه السبب عينه قتل في تكوين شخصية خاصة ذات سمات واضحة .

ولست أهم لماذا لم يتخذ هؤلاء الادباء كتاب الغرب امثلة يحتذون بها .. اولئك الذين كان أدبهم دائماً مرآة تمكس حياة شعوبهم . وإذا لم يتطور أدبنا على أيدي ادباء الجيل الثاني ويرق مثل تلك المرتبة فيظل على حاله صفراً . الى الشمال بين الآداب العالمية .

جواب الاستاذ محمد النقاش

نعم . ولا ضرورة لان اسلك بضع طرق لأعطي الجواب . فالجواب كامن في السؤال نفسه . ذلك ان للبلدان العربية اليوم كما في الامس ، وكما سيكون لها في الغد ، حاجات كثيرة يفرضها واقع الساعة . وليس من ادب يستحق هذا الاسم - فكيف اذا كان علماً من اعلام الادب - الا ويلبي حاجة او اكثر ، من هذه الحاجات . ولو لم يفعل ، لو لم يلق حجراً في الاساس ، لو لم يزد لبنة في البناء ، لو لم يسد ثغرة في السقف ، لو لم يفتح كوة في الجدار ، لو لم ينقر على وتر من اوتار مجتمعه ويرجع صدى من اصداؤه ، لتجاهله المجتمع وتركه او رماه في الظل ... ولما عده ادبياً بين الادباء ، ثم علماً من الاعلام .

حاجات البلدان العربية ... من يستطيع ان يحصر هذه الحاجات ؟ اننا نكاد نكون في حاجة الى كل شيء ، الى كل ما يمويه ويوجهه اي كون ناجح من الوان الادب : تربية الذوق الجمالي ؛ الارتفاع نحو مثالية عملية تفصح للنقاب مجال ان تتحقق ؛ واقمية طاهرة تسمح للقول الجميل ان يباهر العمل الجميل ؛ تحزرفكري هو نقطة الانطلاق نحو التحرر من الجهل والفقر والمرض ... الاستمرار اذا شئت ؛ احياء لقوي يحفظ جوهر اللغة وعبقريتها مع دفعها الى الجماهير اداة سائفة للتعبير ؛ تحقيق او تبسيط علمي ؛ يؤلف بين العقل العربي الحديث وبين العلم الحديث النح ... الخ ...

وليس من علم بين اعلام الادب الشيوخ ، الا ويؤدي قسطه في سد واحدة او اكثر من هذه الحاجات . فلنقر لهم بالفضل ولا نتجن عليهم ، لئلا نرمي بنكران الجميل .

قد يرى ادباء الشباب الى حاجات اكثر الحاحاً وقد يطلبون اختصار الطريق الى الاصلاح . وهذا طبيعي ، وهذا هو حقلهم فليتبوا فيه ولينبهوا الارض نهياً لكن ليس عليهم ، وليس لهم ان يكرهوا الشيوخ على الوثب والنهب ... ولا ان يلوموم اذا تخلفوا عن الركب ، ولا ان يتخذوا من وقوفهم حجة للوقوف . ان حقل الشباب هو غير حقل الشيوخ ، وان اسوأ ما ينتظر امة من الامم ان يركض شيوخها ويمجد شبابها .

جواب الاستاذ محمد توفيق حسين

واقع البلاد العربية اليوم هو واقس استثمار اجني ، وتأخر اجتماعي واقتصادي ، وتخلف ثقافي وحضاري محزن . وقد تعاونت قوى الظلم الحارجية والداخلية على استعباد الشعوب العربية ، وهدر كرامة الفرد العربي الانسانية ، وسحق حرياته وحقوقه الاساسية ؛ حريته في اعتناق الرأي الذي يشاء ، وفي التعبير عن هذا الرأي ، وفي اقامة الحكومة التي يريد . وحقه في العمل والحياة الانسانية المطمئنة السعيدة . وتريد البلاد العربية ان تخرج من هذا الواقع المظلم لتتحرر من سيطرة الاجانب ، وليمش فيها الشعب ، حل الشعب ، حياة انسانية ، متحضرة ، آمنة . ورسالة الادب العربي اليوم هي نقد كل عوامل التأخر والظلم ، والارشاد الى طريق الخلاص منها ، وفك قيود الجهل والحرافات والحذر الفكري والاستكانة الدلية عن عقول الجماهير . رسالة الادب الحديث ان يربي في نفوس القراء الحقد المقدس على كل العوامل التي تذلل شعوبهم .

والحق ان اعلام الادب الشيوخ لا يؤدون رساله الادب هذه . فا كان لمعظمهم رسالة وهم شباب ، ولقد اصبح معظم الذين كانوا في شبابهم ادباء متحريرين ، جامعين ، يسندون الواقع القائم ، رهبة من الحاكمين ، او حرصاً على مصالح اكتسبوها ، او فزعا من الوعي الشمي الصاعد . الق نظرة على اتناجهم ترهم يمشون في رومانتيكية القرن التاسع عشر ، او على مائدة التاريخ العربي القديم . وما تقوله عن الادباء الشيوخ يصح على معظم الادباء الشباب . فما زال معظمهم فرديين ، قابعين من ابراجهم العاجية ، غير مهتمين بآلام الشعب والبلاد . ولكن الادب الجديد ، ادب الشباب اصحاب الرسالة الاجتماعية الانسانية ينمو ، ويقوى نفوذه بين القراء ، وسيكون المستقبل له حتماً .

جواب الاستاذ محمد يوسف نجم

هذا السؤال يحتاج الى تفصيل وتخصيص . فما الذي نمنيه باعلام الادب الشيوخ ، ومن هم هؤلاء الاعلام ؟ ثم ، هل يفرض واقع المجتمع وحاجاته شيئاً على الاديب ؟ ام ان الاديب ينتج نتاجه الانساني في حوض الحرية والعدالة ؟ وهل للاديب وظيفة اجتماعية معينة مشروطة ، رام انه يؤدي هذه



قرأت العدد الماضي من الآداب

بقلم

الدكتور شكري فيصل

الفكر ليس فيها إلا هذه الواحات المنتثرة هنا وهناك .
والواقع أنه ما من شيء آخر أحرى باهتمامنا في مجتمعنا
العربي اليوم من هذه الثقافة العلمية .. وقد يبدو غريباً أن
اقول ان هذا الواجب إنما يقع على الأدباء ، وان المجلة الأدبية
- على الازمات التي تعانيها - هي وحدها التي تعيش في
وسطنا القارئ ، وهي التي تحمل الى الجيل الجديد ثقافته
وغذائه ، وهي التي تجذب اليه هذا الاتجاه او ذاك .. ومقالة
واحدة فيها قد تثير موهبة ، وقد تبعث اطلاعاً ، وقد تساعد
على اتجاه .. وهي بهذا المعنى مسؤولة لا عن الحياة الادبية
فحسب بل عن الحياة العلمية .. عن اشاعة روح العلم والاقبال
عليه والايان به كعنصر من عناصر الحياة .. مسؤولة عن
ايقاظ المنطق العلمي في مناقشاتنا وافكارنا .. مسؤولة عن
تصحيح مناهجنا واقامة مفاهيمنا .. وذلك كله لن يتأتى عن
طريق المقالة او القصة او الشعر فحسب ، ولكنه في حاجة الى
قدرٍ مثل ذلك من العلم وانبائه، وكشوفه وارتداداته، والآفاق
البعيدة التي يضرب فيها والحير الكثير الذي يعود على

تمضي « الآداب » نحو هذه الغايات التي تلهمها ، سواء في أدب
القصة أو في أدب المقالة ، وسواء في هذا الشعر الغنائي أو
الدراسات العامة .. إن العدد الرابع مزيج متآلف من ذلك
كاه ، تعاونت صياغته هذه القصص المترجمة والمؤلفة ، قصص
من واقعنا العربي ومن حياة الناس الانسانية في كل قطر
ومصر .. وهذه المقالات والابحاث المختلفة حول موضوع
أدبي او فكرة تاريخية .. وهذه الباقة الشعرية التي كانت تتوزع
صفحاته في عبير حلو ونغم محبب .. وتضامت مع ذلك كله
هذه الابواب المختلفة .. ابواب النشاط الثقافي في البلاد العربية
والغربية ، والتعريف بالنتاج الجديد ، والاستفتاء حول نكسة
الشعر .

والعدد بهذه المجموعات واسع الشمول ، ولكنه تخلّس عن
جزء أضحي أساسياً في صميم ثقافتنا الأدبية أعني به هذه الحياة
العلمية ، مقالاتها وانبائها ، في شيء من التبسيط الذي يجب لهذا
الجيل الناشئ ان يقبل على العلم ، فإن لم يقبل عليه دارساً له
مستفيداً منه ، لم يقصر عن متابعته ولم يعيش بعيداً في بقاء من

يعبروا عن تجاربهم التي انتزعوها من واقع حياتهم ، ووفق أكثرهم ، بقدر
ما أعانته الموهبة ، وهذا حسبهم . وفي أدب البحث ، وزجاله من الشيوخ
كثير ، نجد ان الأغراض الاجتماعية واضحة بينة ، قوية في أكثر الأحيان ،
وهم في ذلك ، يتناولون وجوها مختلفة من المجتمع ، ويصورونها وقد يتخلف
بعضهم عن الركب ، وقد يسبق البعض الآخر ، الا انهم في كل ذلك صادقون
مع أنفسهم ، مخلصون لمجتمعهم . فحجتمنا اليوم ، مجتمع غير موحد ، ولا
منسجم ، وفيه جوانب متعددة ، واللوان متباينة ، تعرض لها ادباء البحث ،
كل من زاويته الخاصة ، التي تحددها له تجاربه واختباراته الخاصة .

ثم نستدرك ونقول ، هل هنالك في مجالي الابداع والبحث أدب تجبير
من أدب الشيوخ الأعلام ؟ قد لا أكون مخطئاً إذا قلت : نعم : فنحن على
أبواب نهضة أدبية شاملة ، يضطلع بها الأدباء الشبان ، ولكن المسرح لا يزال
مشغولاً بالمثلث القدامى . وهم يقدمون ، آخر ما يقدمون ، للممثلين
الشبان ، دروساً مفيدة ومواعظ قيمة . والشبان ذوو مواهب وطاقات ،
والشيوخ ذوو حكمة وتجارب ، ويتوفّر الموهبة وإحاطة الحكمة لها ، وحدها
عليها سنبليغ في أدبنا شأواً بعيداً .

الوظيفة دون ان يشعر ، عندما يعينا على فهم الحياة والأناس ، وعندما
يضطلع بتفسير الغوامض وجلاء المعميات ، وبذلك يوسع تجاربنا ، ويشق لنا
سبلاً جديدة ، وبذلك تتوالد حياتنا ، وتتضاعف لحظات الأشرار
والاستمتاع فيها .

إذا وقفنا من هذه الاسئلة جميعاً ، موقفاً انسانياً عادلاً ، وقسمنا الادباء
الى مبدعين ، وباحثين ، استطننا ان نقول ، بيمين على هذا السؤال ، إن
الادب الإبداعي ، لا يفرض على الأديب شيئاً ، غير عمق الاحساس وصدق
التعبير . والأديب يؤدي رسالته كاملة اذا استطاع أن يفهم الحياة فهماً صحيحاً ،
وأن يمثّلها تمثلاً واعياً ، وأن يعبر عن تجاربه ، اثناء عمليتي الفهم والتمثل ،
بأمانة وإخلاص .

اما الكاتب الباحث ، ومجاله البحث الطويل ، والمقالة ، فيختلف عن
الأديب المبدع في طريقة التعبير ، عن احساسه وتجاربه ، وان اشتركا في
تجشم التجارب وتمثلها . إذ عليه أن يسوق اختباراته في اسلوب واضح جلي ،
لا يخلو من التوجيه الصريح والوعظ الواضح ، وبهذا يؤدي وظيفته الاجتماعية ،
كما نفهمها في استعمالنا الشائع اليوم .

ثم تعود إلى شيوخ أدبنا الحديث ، فنقول ، انهم حاولوا ، مبدعين ، أن